

تَلْمِيزُ اسْمِهِ حَنَانِيًّا وَالْأَخُ شَاوُلُ

(Arabic – A disciple named Ananias and Brother Saul.)

أَحْبَائِي.. حَدِيثُنَا الْيَوْمَ مَوْضُوعُهُ: تَلْمِيزُ اسْمِهِ حَنَانِيًّا وَالْأَخُ شَاوُلُ

وَمِنْ سِيفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ نَقْرَأُ الْعَدَدَ السَّابِعَ عَشَرَ:

"فَمَضَى حَنَانِيًّا وَدَخَلَ الْبَيْتَ. وَوَضَعَ عَلَى شَاوُلَ يَدَيْهِ وَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْأَخُ شَاوُلُ. قَدْ أَرْسَلَنِي الرَّبُّ يَسُوعُ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ فِي الطَّرِيقِ الَّذِي جَنَّتَ فِيهِ. لِيَكُنْ تَبْصِرًا وَتَمْتَلِي مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ".^١

كَمُعْظَمِ عُلَمَاءِ الشَّرِيعَةِ مِنْ كَنْيَةِ وَفَرِيسِيِّينَ، لَمْ يُصَدِّقْ شَاوُلُ الطَّرْسُوسِيَّ أَنْ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الَّذِي مَاتَ وَاحْتَوَاهُ الْقَبْرُ هُوَ الْمَسِيَّا الَّذِي كَانُوا يَنْتَظِرُونَهُ حَسَبَ مَا جَاءَ بِالْكَتَابِ وَالْأَنْبِيَاءِ. هَالَهُ الْأَمْرُ وَامْتَلَأَ غَيْظًا وَرَأَاهَا بَدْعَةً تَشْرَهَا تَلَامِيذُ النَّاصِرِيِّ. لِذَا تَعَاوَنَ شَاوُلُ مَعَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَشَيْوُخِ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ. عَلَى مَقَاوِمَةٍ مِنْ يَنَادُونَ بِأَنَّ النَّاصِرِيَّ الَّذِي صَلَّبَ وَمَاتَ وَدُفِنَ قَدْ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ وَأَنَّهُ حَيٌّ وَظَهَرَ لِتَلَامِيذِهِ. أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ قَضَاءً تَامًا عَاجِلًا عَلَى الَّذِينَ يَشْهَدُونَ لِلرَّبِّ يَسُوعَ فِي كُلِّ مَكَانٍ أَنَّهُمْ بَعْدَ قِيَامَتِهِ رَأَوْهُ بَعْيُونَهُمْ وَسَمِعُوهُ بِأَذَانِهِمْ وَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ.^٢

جَاءَ بِسِيفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ الْأَصْحَاحِ التَّاسِعِ أَنَّ شَاوُلَ الطَّرْسُوسِيَّ تَقَدَّمَ إِلَى رَتِيسِ الْكَهَنَةِ فِي أُورُشَلِيمَ وَطَلَبَ مِنْهُ رَسَائِلَ إِلَى دِمِشْقَ إِلَى الْجَمَاعَاتِ. تَخَوَّلَ لَهُ الْحَقَّ فِي الْقَبْضِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُرَوِّجُونَ لِأَخْبَارِ قِيَامَةِ يَسُوعَ النَّاصِرِيِّ حَتَّى إِذَا وَجَدَ أَنَاثَا مِنَ الطَّرِيقِ رَجَالًا أَوْ نِسَاءً يَسُوقُهُمْ مُوتَقِينَ إِلَى أُورُشَلِيمَ. لَقَدْ تَطَوَّعَ شَاوُلُ بِتَنْفِيزِ ذَلِكَ الْعَمَلِ مُتَحَمِّسًا وَمُسْتَعْدِمًا الْعُنْفَ وَالْإِرْهَابَ. وَلَقَدْ سَبَقَ وَحَقَّقَ أَمْنِيَّةَ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ الَّذِينَ اسْتَشَاطُوا غَضَبًا عَلَى إِسْتِقْنَانُوسَ. الَّذِي كَانَ وَاحِدًا مِنَ الَّذِينَ شَهِدُوا لِيَسُوعَ النَّاصِرِيِّ مُدْعِمًا أَقْوَالَهُ بِنُبُوتِ الْكِتَابِ مِنَ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ. وَأَثَارَ حَنْفَهُمْ عَلَيْهِ قَوْلُهُ: "أَنَّهُ نَظَرَ السَّمَوَاتِ مَفْتُوحَةً وَرَأَى يَسُوعَ قَائِمًا عَنِ يَمِينِ اللَّهِ". فَاسْرَعُوا بِإِخْرَاجِهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَرَجَمُوهُ حَتَّى مَاتَ وَالشَّهُودُ خَلَعُوا نِيَابَهُمْ عِنْدَ رِجْلِي شَاوُلَ الطَّرْسُوسِيَّ الَّذِي كَانَ رَاضِيًا بِقَتْلِهِ.^٣

لَقَدْ تَغَيَّرَ الْحَالُ بَعْدَ أَنْ انْفَتَحَتْ عَيْنَا الطَّرْسُوسِيَّ وَاسْتَنَارَ قَلْبُهُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ الَّذِي كَانَ يُقَاوِمُهُ بِعُنْفٍ. وَلَقَدْ كَتَبَ فِي رَسَالَتِهِ الْأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوَسَ يَقُولُ: "أَنَا الَّذِي كُنْتُ قَبْلًا مُجَدِّفًا وَمُضْطَهَدًا وَمُفْتَرِيًّا. وَلَكِنِّي رُجِمْتُ لِأَنِّي فَعَلْتُ بِجَهْلٍ فِي عَدَمِ إِيْمَانٍ". وَأَعْلَنَ بِجُرْأَةٍ اخْتِبَارَهُ أَمَامَ الْيَهُودِ فَأَمْسَكُوهُ وَجَرُّوهُ خَارِجَ الْهَيْكَلِ طَالِبِينَ أَنْ يَقْتُلُوهُ لَوْلَا أَنَّ الْجُنْدَ الرَّومَانَ اتُّوا بِهِ إِلَى الْأَمِيرِ الرَّومَانِيِّ الَّذِي قَيَّدَهُ بِسِلْسَلَتَيْنِ. وَلَكِنْ شَاوُلَ التَّمَسَ مِنْهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فَأَذِنَ لَهُ.^٤

وَبِكُلِّ جُرْأَةٍ حَدَّثَهُمْ شَاوُلُ بِاخْتِبَارِهِ قَائِلًا: "أَيُّهَا الرَّجَالُ الْإِخْوَةَ وَالْآبَاءُ اسْمَعُوا احْتِجَاجِي الْآنَ لِنَيْكُمُ: أَنَا رَجُلٌ يَهُودِيٌّ وَوُلِدْتُ فِي طَرْسُوسَ وَلَكِنْ رَبَّيْتُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ. مُؤَدِّبًا عِنْدَ رِجْلِي عَمَالَاتِيْلَ مُعَلِّمِ الشَّرِيعَةِ. وَكُنْتُ غَيُورًا لِلَّهِ كَمَا أَنْتُمْ جَمِيعُكُمْ الْيَوْمَ. وَاضْطَهَدْتُ هَذَا الطَّرِيقَ حَتَّى الْمَوْتِ مُقَيَّدًا وَمُسْلِمًا إِلَى السَّجُونِ رَجَالًا وَنِسَاءً. وَأَخَذْتُ رَسَائِلَ مِنْ رَتِيسِ الْكَهَنَةِ وَالشَّيُوخِ وَذَهَبْتُ إِلَى دِمِشْقَ لِأَتِي بِالَّذِينَ هُنَاكَ إِلَى أُورُشَلِيمَ مُقَيَّدِينَ لِيَكُنْ يُعَاقَبُونَ".^٥

وَأَكْمَلَ شَاوُلُ حَدِيثَهُ قَائِلًا: "فَحَدَّثَ لِي وَأَنَا ذَاهِبٌ وَمُنْقَرِبٌ إِلَى دِمِشْقَ أَنَّهُ نَحْوُ نِصْفِ النَّهَارِ بَعْتَهُ أُبْرَقَ حَوْلِي مِنَ السَّمَاءِ نُورٌ عَظِيمٌ. فَسَقَطْتُ عَلَى الْأَرْضِ وَسَمِعْتُ صَوْتًا قَائِلًا لِي: شَاوُلُ. شَاوُلُ. لِمَاذَا تَضْطَهْدُنِي؟ فَاجَبْتُ: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟ فَقَالَ لِي: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهْدُهُ. فَقُلْتُ: مَاذَا أَفْعَلُ يَا رَبِّ؟ فَقَالَ لِي: قُمْ وَاهْبُتْ إِلَى دِمِشْقَ وَهُنَاكَ يُقَالُ لَكَ عَنْ جَمِيعِ مَا تَرْتَبُّ لَكَ أَنْ تَفْعَلَ. وَإِذْ كُنْتُ لَا أَبْصِرُ مِنْ أَجْلِ بَهَاءِ النُّورِ اقْتَادَنِي بِيَدِي

^١ سِيفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ ٩ : ١٧ ، اسْتَمِعْ إِلَى الْإِنْجِيلِ

^٢ سِيفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ ٨ : ٣

^٣ سِيفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ ٧ : ١ - ٥٣ & ٥٤ - ٦٠

^٤ رِسَالَةُ بُولُسِ الرَّسُولِ الْأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوَسَ ١ : ١٣ - ١٦ ، سِيفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ ٢١ : ٣١ - ٣٣

^٥ سِيفَرِ أَعْمَالِ الرَّسُلِ ٢٢ : ١ - ٥

الذين كانوا معي فجتت إلى ديمشق. ثم إن حنانيا رجلا تقيا حسب الشريعة ومتهودا له من جميع اليهود السكان. أتى إلى ووقف وقال لي: أيها الأخ شاول أبصر. ففي تلك الساعة نظرت إليه فقال: إله آبائنا انتخبك لتعلم مسيبتة وتبصر البار وتسمع صوتا من فيه.. لأذك سنكون له شاهدا لجميع الناس بما رأيت وبما سمعت".^١ وبالتأمل فيما حدث مع (الأخ شاول).. الذي هو بولس رسول ربنا يسوع المسيح (وتلميذ اسمه حنانيا).. نذكر ثلاثة أمور هامة:

أولاً: من يعتدي على الآخرين باسم الشرائع السماوية يخالف الشرائع السماوية.. بأى حق نعتدي على من يخالفنا في الرأي ونحاز لمن يناصرنا؟. إنها إساءة إلى الحق نفسه تلك الخلافات والمنازعات. إن الباطل يسقط حتى لو اجتمعت قوى العالم كله لتؤيده. والمسيحي الحقيقي يقف ضد الأسلوب العدواني. حتى لو صدر من أشخاص لهم الصدارة ومركز القيادة بين المسيحيين. لقد شنت في الماضي الكنيسة الكاثوليكية الرومانية حروبها الصليبية ضد المسلمين واليهود في الشرق. واقترب هتلر ورجاله إبادة جماعية لليهود في أوربا دون اعتراض أو احتجاج من الكنيسة المسيحية وقتذاك. كان الاعتداء ان خطأ فاحشا أساء إلى المسيحية التي أولى وصاياها المحبة. وألا تقابل الإساءة بالإساءة. بل الأحسان إلى من يسيئون إلينا. لقد قال بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني رومية الأصحاح الثاني عشر: "لا تجازوا أحدا عن شر بشر. لا يغلبك الشر بل اغلب الشر بالخير".^٢

ثانياً: واجب المتقدمين في الإيمان أن يتعاملوا بروح الأخوة الكاملة مع حديثي الإيمان.. لقد كانت مفاجأة لحنانيا حين قال له الرب في رؤيا أن يذهب إلى شاول. اعترض حنانيا قائلاً: يا رب قد سمعت من كثيرين عن هذا الرجل.. كم من الشرور فعل بقديسيك في أورشليم. وهنأ له سلطان من قبل رؤساء الكهنة أن يوثق جميع الذين يدعون باسمك. قال له الرب: اذهب لأن هذا لي إبناء مختار ليحمل اسمي أمام أمم وملوك وبنى إسرائيل. فمضى حنانيا ودخل البيت ووضع على شاول يديه وقال: أيها الأخ شاول. قد أرسلني الرب يسوع الذي ظهر لك في الطريق الذي جنت فيه. لكي تبصر وتمتلئ من الروح القدس. من يصدق؟. رجل كم من الشرور فعل. صار الأخ شاول. مجرد مقابلة مع يسوع تحول من فعل الشرور. إلى رجل آخر ينادي بيسوع المخلص من الشرور.^٣

ما أجمل ذلك اللقب الذي نادى حنانيا به شاول. ليس أعظم من أن يسود المؤمنين روح الأخوة. أولسنا في حاجة إلى التحرير من الافتخار بألقاب دينية تمسك بها رجال الكنائس خدام الرب؟. لبيتنا نذكر أننا إخوة ولسنا أكثر أو أقل. وضع حنانيا يديه على شاول فلوقت وقع من عينيه شيء كأنه قشور فأبصر في الحال وقام واعتمد. ساند حنانيا أخاه شاول وعرفه بالتلاميذ في ديمشق ومكث معهم أياماً ولما جاء شاول إلى أورشليم حاول أن يلتصق بالتلاميذ. وكان الجميع يخافونه غير مصدقين أنه تلميذ. فأخذه برتاباً وأحضره إلى الرسل وحدثهم كيف أبصر الرب في الطريق وأنه كلمة. وكيف جاهر في ديمشق باسم يسوع. فصار معهم في أورشليم يجاهر باسم الرب.^٤

ثالثاً: تبعية المسيح تلتزم حمل الصليب.. كتب بولس الرسول في رسالته إلى مؤمني فيلبى الأصحاح الأول يقول عن اختيار: "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح لا أن تؤمنوا به فقط. بل أيضاً أن تتألموا لأجله". وفي رسالته الثانية إلى تيموثاوس يقول: "وجميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى في المسيح يسوع يضطهدون". وكتب كذلك بالأصحاح الثالث من رسالته إلى مؤمني فيلبى يقول: "إني أحسب كل شيء أيضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربى الذي من أجله خسرت كل الأشياء وأنا أحسبها نفاية لكي أربح المسيح".^٥

لينك أخی تشترك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوي.. أشكرُك من أجل صليب ربنا يسوع ابن محبتك. الذي تنازل أخذا صورة عبداً. ووضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. أشكرُك من أجل فضل معرفة المسيح مخلصي. الذي بدم صليبه افتداني من الهلاك الأبدي. استخدمني ربى في ربح النفوس لمجد اسمك القدوس. أرفع صلاتي في اسم يسوع البار. وإتقا من استجابتك سيدي. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجه خارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر أعمال الرسل ٢٢ : ٦ - ٢١

^٢ إنجيل متى ٥ : ٤٣ - ٤٨ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني رومية ١٢ : ١٧ & ٢١

^٣ سفر أعمال الرسل ٩ : ١٣ - ٢٢

^٤ سفر أعمال الرسل ٩ : ٢٦ - ٣١

^٥ رسالة بولس الرسول الثانية إلى تيموثاوس ٣ : ١٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمني فيلبى ١ : ٢٩ & ٣ : ٧ - ٨